

الخطاب الطائفي والعنصري في البرامج التلفزيونية أثناء الحملة الانتخابية البرلمانية في العراق

محمد خلف سبتي

كلية العلوم السياحية . الجامعة المستنصرية

Mohammed Khalaf Sebti

Tourism Sciences, Mustansiriya, Baghdad, Iraq.

<https://orcid.org/0000-0002-4396-6564>

klf.spti@uomustansiriyah.edu.iq

المخلص:

تتناول هذه الدراسة مشكلة تقشي الخطاب الطائفي والعنصري في البرامج التلفزيونية العراقية خلال الحملة الانتخابية البرلمانية، والذي يسهم في تعميق الانقسامات المجتمعية وإضعاف النسيج الوطني، ويُعد انعكاساً لتراجع القيم السياسية والأخلاقية في الخطاب الإعلامي. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة ومضامين هذا الخطاب، وتحليل أشكاله اللغوية والبصرية، وتحديد العوامل السياسية والاجتماعية التي ساهمت في انتشاره. وقد اعتمد البحث منهج تحليل المضمون النوعي، حيث شمل مجتمع الدراسة قناتي UTV ودجلة الفضائيتين، وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من ٢٠ حلقة من كل من برنامج "الحق يقال" على UTV وبرنامج "المقارنة" على قناة دجلة. أظهرت النتائج هيمنة الخطاب غير المباشر الذي يعتمد على الرموز والتلميحات، بالإضافة إلى انتشار نظريات المؤامرة كاستراتيجية لتشويه الخصوم. كما تبين أن الضيوف كانوا المصدر الرئيسي للخطاب التحريضي، بينما حاولت القنوات إظهار نفسها كمنصات محايدة. واستنتجت الدراسة أن الإعلام العراقي لم يكن مجرد مرآة للصراع، بل كان طرفاً فاعلاً في تأجيج الانقسام الطائفي والعنصري، مما يهدد السلم الاجتماعي ونزاهة العملية الانتخابية. وأوصت بضرورة وضع مدونات سلوك مهنية صارمة وتعزيز ثقافة الإعلام السلمي لمواجهة هذه الظاهرة. **الكلمات المفتاحية:** الخطاب

الطائفي، العنصرية، البرامج، الانتخابات

Abstract:

This study addresses the problem of the proliferation of sectarian and racist discourse in Iraqi television programs during the parliamentary election period, which contributes to deepening societal divisions and weakening the national fabric, reflecting a decline in political and ethical values within media discourse.

The study aims to uncover the nature and content of this discourse, analyze its linguistic and visual forms, and identify the political and social factors that contributed to its spread. The research adopted a qualitative content analysis methodology, where the study population included the two satellite channels UTV and Dijlah, and a simple random sample of 20 episodes each was selected from the program "The Truth is Told" on UTV and the program "The Approach" on Dijlah Channel. The results revealed a dominance of indirect discourse that relies on symbols and hints, in addition to the prevalence of conspiracy theories as a strategy to discredit opponents. It was also found that guests were the primary source of inflammatory discourse, while the channels attempted to present themselves as neutral platforms. The study concluded that Iraqi media was not merely a mirror of the conflict but was an active party in fueling sectarian and ethnic division, threatening social peace and the integrity of the electoral process. It recommended the necessity of establishing strict professional codes of conduct and promoting a culture of peace journalism to counter this phenomenon. **Keywords:** sectarian discourse, racism, programs, elections

مقدمة:

اتسم المسار السياسي للعراق في أعقاب الغزو الذي قاده الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ بنضال مستمر من أجل إقامة دولة ديمقراطية مستقرة وشاملة. وكان من أبرز التحديات صعود وترسيخ السياسات الطائفية والعرقية، التي أدت إلى تجزئة المجتمع وتحديد معالم المنافسة السياسية.

وفي ظل هذه البيئة شديدة الاستقطاب، برزت وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون، كأداة قوية للتعبئة السياسية وساحة معركة رئيسية تُنازع فيها السرديات المتنافسة حول الهوية الوطنية والسلطة. وتُضخّ الانتخابات البرلمانية، باعتبارها لحظات محورية في العملية الديمقراطية، هذه الظاهرة، وغالبًا ما تتحول إلى فترات من المواجهة الخطابية المكثفة حيث تُنشر لغة الانقسام بشكل استراتيجي لتأمين الأصوات ونزع الشرعية عن المنافسين. (Katzman, 2015) وتبحث هذه الدراسة في طبيعة ووظيفة الخطاب الطائفي والعنصري الذي يُبث على التلفزيون العراقي خلال هذه الدورات الانتخابية الحرجة. غالبًا ما ينطوي الخطاب المُروّج عبر هذه القنوات خلال الحملات الانتخابية على تصنيفٍ صريحٍ أو ضمنيٍّ للشعب العراقي إلى جماعاتٍ هويةٍ مُتنافرة، في المقام الأول السنة ضد الشيعة والعرب ضد الأكراد. وكثيرًا ما يستخدم هذا الخطاب الصور النمطية والمظالم التاريخية وإثارة الخوف لخلق خطابٍ قويٍّ قائمٍ على "نحن ضدهم". يُقوّض هذا الخطاب المبادئ الأساسية لمواطنةٍ وطنيةٍ موحدة، ويستبدلها بمجموعةٍ من الكتل الطائفية المتنافسة. وتكون عواقب ذلك بعيدة المدى، إذ تُسهم في الشلل السياسي، وتقوّض ثقة الجمهور بالمؤسسات الديمقراطية، وتُعيق تكوين هويةٍ وطنيةٍ عراقيةٍ متماسكة. إن التعرض المستمر للخطابات الانقسامية يُمكن أن يُرسخ التحيز ويُديم انعدام الثقة بين الطوائف، مما يُشكّل تهديدًا طويل الأمد للتماسك الاجتماعي والسلام. (المهناوي، ٢٠١٨)

أولاً/مشكلة البحث

تشكل ظاهرة الخطاب الطائفي والعنصري في التلفزيون العراقي إحدى الإشكاليات المجتمعية المعقدة التي برزت بقوة خلال الفترات الانتخابية، حيث أسهمت في تعميق الانقسامات الاجتماعية وإضعاف النسيج الوطني. وتعود جذور هذه المشكلة إلى تراجع منظومة القيم السياسية والأخلاقية في الخطاب الإعلامي، الذي تخلّى في كثير من الأحيان عن دوره التوعوي لصالح خطاب تحريضي يخدم أجندات سياسية ضيقة. وعليه، تدور مشكلة هذه الدراسة حول تحليل مكونات وآليات هذا الخطاب وتأثيراته ومن هنا يمكن إبراز مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الرئيس الآتي : ما طبيعة ومضامين الخطاب الطائفي والعنصري في القنوات التلفزيونية العراقية خلال فترة الانتخابات البرلمانية؟ وقد نفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات عدّة , منها الآتي:

١. ما المفاهيم والإطارات النظرية التي تحكم في صياغة الخطاب الإعلامي (الطائفي والعنصري) خلال الحملات الانتخابية للبرلمان العراقي؟
٢. ما الأشكال والأنماط اللغوية والبصرية التي يتخذها الخطاب الطائفي والعنصري في البرامج السياسية والإخبارية والانتخابية على القنوات العراقية؟
٣. ما العوامل والسياقات السياسية والاجتماعية التي ساهمت في بروز وانتشار هذا النمط من الخطاب في الإعلام العراقي خلال الفترة الانتخابية؟

ثانياً/ أهمية البحث

يتمحور هذا البحث حول تحليل الخطاب الطائفي والعنصري في التلفزيون العراقي خلال الفترات الانتخابية كظاهرة مجتمعية معقدة تهدد النسيج الاجتماعي والمسيرة الديمقراطية وترجع هذه المشكلة إلى تراجع القيم السياسية والأخلاقية في الخطاب الإعلامي مع إسهام وسائل الإعلام نفسها في تفاقمها عبر سياسات الإهمال والانقائية والتركيز على الطروحات السياسية المستقطبة وتسعى الدراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيسي يتعلق بطبيعة هذا الخطاب وآلياته كما تتبثق منه تساؤلات فرعية حول أشكاله وأسبابه وتأثيراته وسبل مواجهته وتكمن أهمية البحث في سد النقص المعرفي وتحليل الآليات الموظفة لتوجيه الرأي العام وتوعية المشاهد وتطوير المعايير المهنية مما يجعله مرجعاً للباحثين وأداة للمختصين وصناع القرار

ثالثاً/ أهداف البحث

- ١ يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية والفرعية المتفرعة من التساؤلات المطروحة، وهي: الكشف عن طبيعة ومضامين الخطاب الطائفي والعنصري في القنوات التلفزيونية العراقية خلال فترة الانتخابات البرلمانية.

الأهداف الفرعية:

١. التعرف على المفاهيم والإطارات النظرية المؤسسة للخطاب الإعلامي الطائفي والعنصري خلال الحملات الانتخابية.

٢. تحليل الأشكال والأنماط اللغوية والبصرية التي يتجلى من خلالها هذا الخطاب في مضامين القنوات التلفزيونية.

٣. تحديد العوامل والسياقات السياسية والاجتماعية المساهمة في بروز وانتشار هذا النمط من الخطاب.

رابعاً/ منهج البحث ونوعه:

نوع البحث:

هذا البحث هو بحث وصفي تحليلي، يهدف إلى وظيفة وصف ظاهرة الخطاب الطائفي والعنصري وتحليل مكوناتها وآلياتها وتأثيراتها في سياقها الطبيعي دون التلاعب بالمتغيرات.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج المسحي، باستخدام تحليل المضمون كمنهج إجرائي رئيسي. المنهج المسحي: لكونه الأنسب لدراسة الظواهر الإعلامية في وقت حدوثها (الفترة الانتخابية)، حيث يتيح مسحاً شاملاً أو عينة ممثلة للمحتوى المعروض على القنوات التلفزيونية العراقية موضوع الدراسة.

خامساً / مجتمع البحث وعينته

مجتمع الفضائيات المتمثلة بقنوات دجلة الفضائية و UTV الفضائية والتي جاء اختيارها بناءً على ملاحظة الباحث لتلك القنوات ومتابعة الخطابات الإعلامية الطائفية والعنصرية المستخدمة في هذه المحطات التلفزيونية. بالإضافة الى توزيع استمارة استطلاعية بينت نسب مشاهدة عالية للقناتين خلال هذه الفترة .

-عينة البحث:

بعد تحديد المجتمع الدراسة على الباحث تحديد عينة الدراسة التي تبنى عليها الدراسة، ويجب ان تكون تلك العينة ممثلة لمجتمع البحث ليتمكن الباحث من تعميم النتائج على مجتمع البحث . (علي، ٢٠١٩، صفحة ١٠٥)

اعتمد الباحث على العينة العشوائية البسيطة في البحث لما توفره من فرصة متساوية لكل عناصر مجتمع البحث بأن تكون ضمن العينة المختارة، ويتم اختيار العينة العشوائية البسيطة بطريقتين:

1-بطريقة القرعة.

-أو بطريقة جداول الأرقام العشوائية.

ولهذا اعتمد الباحث العينة العشوائية البسيطة لغرض التحليل، فقد قام الباحث بالحصول على حلقات برنامج (المقاربة) وبرنامج (الحق يقال) موضوع الدراسة على هارد من قبل هيئة الاعلام و الاتصال بالإضافة الى الحلقات الموجودة على اليوتيوب وبواقع (٢٠) حلقة لكل برنامج وتم سحب العينة العشوائية البسيطة من الحلقات * وذلك باعتماد طريقة القرعة، أي ترقيم الأسماء ثم يسحب العدد المطلوب منها ومطابقتها مع الأسماء لمعرفة الحلقات التي تم اختيارها.

سادساً / أدوات البحث

- تعريف تحليل المضمون:

منهج تحليل المضمون يعتبر هو الطريقة المنهجية الناجعة التي تستخدم لغرض وصف مضمون الاتصال وصفاً موضوعياً وكمياً، وهو يعد احد الطرق العلمية في البحث العلمي والغرض منه اختيار فروض علمية أو الاجابة عن تساؤلات بحثية عن مشكلة ما , ان كان المضمون المراد تحليله شفهيًا أم مكتوباً أم مذاًعاً أم مرئياً. (حمزة، ٢٠١٢، صفحة ٢٦)

- تعريف وحدات وفئات التحليل:

هي عبارة عن وحدات يتم فيها العد او القياس مباشرة وتتبلور هذه الوحدات في أنموذج يتم فيها بناء رموز المحتوى، وهو محتوى يبدأ بالفكرة ثم يتم اختيار الوحدات اللغوية للتعبير عن طبيعة الفكرة وصياغتها، وعند اجراء طريقة تحليل المضمون فانها تتطلب تحديد وحدات التحليل وهذه الوحدات تعد العنصر الاساس الذي سيتم فيه اجراءات العد أو الاحصاء في المضمون (عيشة، ٢٠١٨، صفحة ٩٥).

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة وحدة الموضوع أو الفكرة ويقصد بها جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة وهي من أهم وحدات التحليل، فضلاً عن وحدة الكلمة والشخصية في دراسة المضامين

المستخدمة في قناتي دجلة و UTV. (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ٢٤٨).

- فئات التحليل

هي عبارة عن مجموعة من الفئات والتصنيفات الرئيسية والفرعية للمادة المراد تحليلها، ويقوم الباحث بناءً على أهداف بحثه وتساؤلاته بتحديد فئات تحليل المضمون، ثم محاولة التقضي عن وجودها في مضمون المادة الاتصالية عينة الدراسة. (الحميد، ١٩٩٧، صفحة ٢٣٠).

- أدوات التحليل:

استمارة تحليل المضمون: هي استمارة يتم تصميمها من قبل الباحث ليفرغ فيها محتوى كل مصدر " في حال تعدادها" بحيث تنتهي علاقته بعد ذلك بمصدر ذلك المحتوى واستمارة تحليل المضمون أشبه ما تكون ببطاقة تسجيل المعلومات التي يعدها ويصممها الباحث لتسجيل المعلومات من كل دراسة سابقة على حدة.

وقد صمم الباحث استمارة لتكون أداة للتصنيف القبلي التي تم إعدادها في ضوء التحليل التمهيدي، إذ تضمنت الفئات (الرئيسية والفرعية) المقترحة بين الساليب الدعاية الواردة في قناتي دجلة و UTV ، وعرض الباحث الاستمارة على مجموعة من الخبراء.

- صدق وثبات التحليل:

- الصدق الظاهري: ويقصد به مدى اتفاق الخبراء على أن الأداة أو المقياس التي يقاس بها صالحة لتحقيق الأهداف التي أعدت من أجله الأداة أو المقياس، ومن ثم تحقيق أهداف البحث. (ويمر و جوزيف، ٢٠١٣، صفحة ٣١١)

لإتمام الصدق في عملية التحليل تم عرض ما تم استخراجها من فئات رئيسية معبرة وشاملة بعد إعادة صياغتها بشكل مختصر وواضح، كأجراء أولي قبل البدء بعمليات التحليل والتفسير اللاحقة وعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين *. الذين تم عرض الاستمارة عليهم لتقييمها وتصويبها لهذا فقد تم الموافقة عليها، وكانت نسبة الاتفاق (٩٣٪).

تم عرض استمارة التحليل على مجموعة من الخبراء وتم تعديل الفئات على ضوء الملاحظات القيمة التي أبدتها السادة المحكمين .

- الثبات :

الثبات يعني دقة أو اتساق المقياس بالقرب منه في نفس الاختبار، عند تطبيقه أكثر من مرة ، ان نصف المقياس في هذا الشرط، أن يتمتع بدرجة عالية من الثبات. ولغرض التحقق من الثبات في التحليل، هناك طريقتان اعتمدها الباحث كالتالي :

أ - الاتساق أو الثبات بين المحللين المختلفين أي، من خلال عمل باحث واحد أو أكثر مستقل لإجراء تحليل على نفس المحتوى باستخدام نفس الفئات والوحدات والإجراءات ، إذا توصل الباحثون إلى نفس النتائج ، فإنهم يحققون الثبات .

ب- الاتساق أو الثبات عبر الزمن ويقصد به وصول الباحث إلى النتائج ذاتها إذا ما أعاد التحليل بثقة وباستخدام الفئات والوحدات والإجراءات عبر أوقات زمنية مختلفة ومتباعدة (اسماعيل، ١٩٩٦، صفحة ١٣٢)، وقد اعتمد الباحث على تلك الطريقة لإجراء ثبات التحليل، إذ أعاد الباحث تحليل العينة بعد مرور شهر فوجد نسبة الاتفاق بلغت (٩٢٪) وهي نسبة مقبولة علمياً وفق معادلة هولستي لقياس الثبات عبر الزمن .

سادساً / حدود ومجالات البحث:

أ- **المجال الزمني:** جرى تحديد المدة الزمنية الخاصة بتحليل مضمون القنوات العراقية الخاصة بموضوع الدراسة للمدة من (٢٠٢٥/٣/١ ولغاية ٢٠٢٥/٦/١م) وتم اعتماد هذه المدة لكثافة الطرح لموضوع دراستنا الذي جاء على وفق ازدياد الخطاب العنصري و الطائفي كلما اقترب موعد الانتخابات المحدد من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق.

ب- **المجال المكاني :** تمثل بقنوات دجلة الفضائية و UTV الفضائية.

ثامناً / المفاهيم والمصطلحات (الاجرائية)

الخطاب الطائفي : الخطاب الذي يعزز الانتماء والهوية على أساس طائفي ويصور الصراع على أنه بين هذه الجماعات، ويستخدم مصطلحات ورموزاً تستثير المشاعر الطائفية وتعمق الانقسام.

الخطاب العنصري : الخطاب الذي يحط من قيمة مجموعة أو عرق معين أو ينتقص من حقوقها بناءً على انتمائها القومي أو العرقي . قد يتضمن تعبيرات عنصرية أو تنميطاً سلبياً.

الانتخابات البرلمانية العراقية : الحدث السياسي الرئيسي الذي يشكل الإطار الزمني والسياقي للبحث. يفترض البحث أن الخطاب يتصاعد ويتخذ أشكالاً محددة خلال هذه الفترة التنافسية الحساسة.

الاطار النظري ل: الخطاب الطائفي والعنصري في البرامج التلفزيونية اثناء الانتخابات البرلمانية في العراق

نشأة الطائفية وتطورها في السياسة العراقية

إن تسييس الهوية الطائفية في العراق ظاهرة معقدة تعود جذورها إلى ما قبل غزو عام ٢٠٠٣، على الرغم من أن النظام السياسي ما بعد البعث قد سرّعها وأضفى عليها طابعاً مؤسسياً بشكل كبير. وبينما تشير بعض الدراسات إلى وجود أشكال أكثر دقة من السياسات الطائفية حتى في ظل النظام البعثي العلماني ظاهرياً، فإن الإجماع السائد هو أن الترتيبات السياسية لما بعد عام ٢٠٠٣ قد غيرت المشهد السياسي بشكل جذري (Haddad, 2017). أدى سقوط حكومة النظام السابق إلى تمكين الأحزاب السياسية إلى تحول جذري في النظام وتمكين الفئات المهمشة منذ فترة طويلة والاعتراف الرسمي بالحكم الذاتي الكردي. ووزّع النظام السياسي اللاحق، الذي غالباً ما يوصف بأنه شكل من أشكال الديمقراطية التوافقية، السلطة بين المجموعات العرقية والطائفية الرئيسية في البلاد. كان لهذا النظام السياسي الجديد، المتأثر بشدة بسلطة الائتلاف المؤقتة، نتيجة غير مقصودة تمثلت في ترسيخ الهوية كمبدأ تنظيمي أساسي للحياة السياسية (جاكوبي، ٢٠١٨). تشكلت الأحزاب السياسية إلى حد كبير على أسس طائفية وإثنية، وأصبح تخصيص موارد الدولة والمناصب الحكومية خاضعاً لعملية خلافية من المساومات العرقية الطائفية. خلقت هذه البيئة حوافز قوية للقادة السياسيين لتعبئة دوائرهم الانتخابية من خلال مناشدة الهويات والمطالب الطائفية (القروي، ٢٠١٤). ونتيجة لذلك، تطورت الطائفية من هوية اجتماعية كامنّة إلى أداة سياسية فعالة. شهدت الفترة التي أعقبت الغزو تحولاً من ديناميكية متوترة لبناء الدولة الشيعية ورفض السنة إلى دمج أكثر طبيعية، وإن كان لا يزال يمثل إشكالية عميقة، للهوية الطائفية في السياسة اليومية (حداد، ٢٠٢٠). اتسمت السنوات الأولى بعنف طائفي شديد، بلغ ذروته بحرب أهلية مدمرة بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨. وخلال هذه الفترة، اتسم الخطاب السياسي بمخاوف وجودية وتتافس صفري للسيطرة على الدولة (الكفائي، ٢٠١٨). وفي وقت لاحق، وبينما خفت حدة الصراع العلني في بعض الأحيان، استمر المنطق الطائفي الكامن داخل المجال السياسي. وقد شكل هذا المنطق المناقشات الدستورية والمنافسات الانتخابية والوظائف الحكومية، مما أدى إلى إنشاء نظام غالباً ما يتفوق فيه الولاء للطائفة أو الجماعة العرقية على الولاء الوطني. وقد شكلت هذه الديناميكية عائقاً كبيراً أمام الحكم الفعال وتنمية دولة عراقية موحدة، حيث أعطت النخب السياسية في كثير من الأحيان الأولوية للمصالح الطائفية على المصالح الوطنية (الصولي، ٢٠١٩).

دور وسائل الإعلام في تشكيل الخطاب السياسي والهوية الوطنية

ليست وسائل الإعلام مجرد قنوات سلبية لنقل المعلومات، بل هي عناصر فاعلة في بناء الواقع الاجتماعي والسياسي. وفي المجتمعات المتأثرة بالصراعات والمرحلة الانتقالية كالعراق، يبرز دور الإعلام بشكل خاص. إذ يمكن أن يكون منصة للحوار الوطني والمصالحة، أو أن يصبح أدوات لتأجيج الانقسام والصراع (عبد الله، ٢٠١٥). في السياق العراقي لما بعد عام ٢٠٠٣، أدى انتشار القنوات التلفزيونية الخاصة، ذات الانتماءات السياسية والطائفية الواضحة في كثير من الأحيان، إلى خلق مشهد إعلامي مجزأ وحزبي للغاية. وكثيراً ما تعمل هذه المنافذ بمثابة أبواب لرعاتها السياسيين، حيث تُشكل أجنداث الأخبار وتُؤطر الأحداث بطرق تخدم مصالح حزبية محددة.

خلال فترات الانتخابات، تتجلى هذه الطبيعة الحزبية بشكل خاص. تُصبح البرامج التلفزيونية، بما في ذلك نشرات الأخبار والبرامج الحوارية السياسية وإعلانات الحملات الانتخابية، ساحة معركة رئيسية للتأثير على الرأي العام. (الشمري، ٢٠١٨) تُظهر الأبحاث حول وسائل الإعلام في المجتمعات المستقطبة أن الجهات السياسية الفاعلة غالباً ما تستخدم وسائل الإعلام للانخراط في "خطاب الكراهية" ونشر خطاب عدائي يهدف إلى نزع الشرعية عن المعارضين وتعبئة قاعدة تصويت قائمة على الهوية (المصلي، ٢٠٢٣). ويتحقق ذلك من خلال استراتيجيات خطابية متنوعة، مثل التمييز، وإثارة الخوف، وبناء سردية عن الضحية الجماعية أو التهديد الجماعي. ومن خلال تصوير المنافسة السياسية على أنها صراع بين جماعات هوية متمايزة ومتعارضة، يُسهّم الإعلام في ترسيخ الحدود الطائفية والعرقية.

إن التعرض المستمر لمثل هذه الروايات يمكن أن يُحدث تأثيراً عميقاً على التصور العام والتماسك الاجتماعي. فهو يُعزز رؤية عالمية "نحن ضدهم"، ويُقوّض الثقة بين الطوائف، ويُقوّض إمكانية بناء هوية وطنية مشتركة. في حين استُخدمت بعض المنصات الإعلامية، وخاصةً وسائل التواصل الاجتماعي، لتعزيز هوية عراقية أكثر علمانية تسعى إلى تجاوز الانقسامات الدينية، إلا أن تأثير التلفزيون الحزبي لا يزال قوياً، لا سيما في تشكيل الخطاب السياسي السائد (الراوي، ٢٠٢٤) (إسخان، ٢٠١٦). تكمن قوة التلفزيون في مدى انتشاره وقدرته على الجمع بين العناصر السمعية والبصرية لخلق رسائل آسرة ومؤثرة عاطفياً، مما يجعله أداة فعالة للدعاية السياسية. لذلك، يُعدّ تحليل الخطاب التلفزيوني أمراً أساسياً لفهم كيفية إعادة إنتاج الأيديولوجيات الطائفية والعنصرية وتطبيعها داخل المجتمع العراقي.

تأثير الخطاب الطائفي والعنصري على نزاهة الانتخابات والتماسك الاجتماعي

إن الاستخدام الواسع للخطاب الطائفي والعنصري على شاشات التلفزيون خلال الانتخابات له عواقب وخيمة وواسعة النطاق، إذ لا يقوض نزاهة العملية الانتخابية فحسب، بل يقوّض أيضًا نسيج المجتمع العراقي. فبينما يُفترض أن تكون الانتخابات حكر النزاهة في الحكم الديمقراطي، فإن وظيفتها تُفسد عندما تُصبح عاملاً مُحفّزاً لتعميق الانقسامات المجتمعية. (العقابي، ٢٠٢٤)

إن التأثير على نزاهة الانتخابات متعدد الجوانب. ففي جوهره، يُشوّه هذا الخطاب الخيارات السياسية المتاحة للناخبين. فبدلاً من اتخاذ قرارات مدروسة بناءً على مقترحات سياسية أو مؤهلات المرشحين أو برامج الأحزاب، يُشجّع المواطنون على التصويت بدافع الخوف أو الولاء لمجموعتهم الهوياتية أو العداء للآخرين. وهذا يقوّض مبدأ الاختيار العقلاني في الديمقراطية، ويُختزل الانتخابات إلى إحصاء طائفي وعرقي. يُصوّر هذا الخطاب التصويت، في الواقع، ليس كواجب مدني ضمن مشروع وطني مشترك، بل كعمل دفاعي طائفي. تُصعّب هذه البيئة على المرشحين غير الطائفيين أو ذوي التوجهات السياسية اكتساب زخم، إذ يعجزون عن منافسة الإغراءات العاطفية القوية لسياسات الهوية. يُهيمن على الساحة السياسية أولئك الأكثر براعة في التلاعب بالمشاعر الطائفية والعرقية، مما يُديم دورة انتخاب القادة المثيرين للانقسام مرارًا وتكرارًا، مما يُرسّخ الطابع الطائفي للدولة.

الدراسة التحليلية:

الجدول (١): التكرارات والنسب المئوية للفئات التحليلية (برنامج "الحق يقال") - قناة UTV إجمالي العينات المحللة: ٢٠ ساعة تلفزيونية

رقم	الفئة التحليلية	التكرار	النسبة المئوية (%)
	الهدف (١): تحليل المفاهيم والإطارات النظرية (التأطير)		
1	استخدام تأطير طائفي (ربط الصراع بهوية طائفية)	250	18.9%
2	استخدام تأطير عرقي (تصوير المطالب القومية كتهديد)	80	6.0%
3	استخدام نظرية المؤامرة (نسب الأحداث لجهات خارجية/طوائف أخرى)	350	26.4%
	الهدف (٢): تحليل الأشكال والأنماط اللغوية والبصرية		
4	استخدام خطاب طائفي/عرقي مباشر (مصطلحات صريحة)	60	4.5%
5	استخدام خطاب طائفي/عرقي غير مباشر (رموز، تلميحات)	400	30.2%
6	استخدام لغة مشفرة مثل: "العتاكة"، "الغوغائيين")	20	1.5%
7	استخدام تعميم وتجريم جماعي (وصف جماعة كاملة بصفات سلبية)	50	3.8%
8	استخدام تسقيط ونزع للإنسانية (ألفاظ مهينة، توصيف حيواني)	20	1.5%
9	استخدام رموز بصرية طائفية/عرقية (أعلام، ألوان، شعارات)	30	2.3%
10	استخدام لغة جسد/نبذة صوت تحريضية (نظرات ازدراء، صياح)	80	6.0%

مجلة الجامعة العراقية المجلد (٧٣) العدد (٥) آذار لسنة ٢٠٢٥

11	استخدام انتقاء متحيز للقطات) عرض عنف من مناطق محددة فقط)	40	3.0%
12	استخدام تكرار للمصطلحات الطائفية/العنصرية	70	5.3%
13	استخدام مبالغة في وصف الخطر أو التهديد	200	15.1%
	الهدف (٣): تحليل العوامل والسياقات (السياق والمصدر)		
17	مصدر الخطاب هو المذيع/مقدم البرنامج	90	6.8%
18	مصدر الخطاب هو ضيف/خبير في الاستوديو	100	7.5%
19	مصدر الخطاب هو تقرير مسجل/مونتاج	30	2.3%
20	وجود تحيز واضح في إدارة الحوار (مقاطعة، أسئلة استفزازية)	80	6.0%

الجدول (٢): تحليل السياق والمصادر (بيانات وصفية)

المعيار	القيمة/الملاحظة
طبيعة القناة	حزبية/طائفية واضحة
طابع البرنامج	استفزازي/تحريضي
السياق الزمني للبحث	تزامن مع أحداث انتخابية أو أزمات سياسية
مصدر الخطاب الأكثر تأثيراً	الضيوف/الخبراء (٧.٥٪)، يليهم المذيع (٦.٨٪)، ثم التقارير المسجلة (٢.٣٪)
أكثر استراتيجية مستخدمة	الخطاب غير المباشر (الرموز والتلميحات) بنسبة ٣٠.٢٪
أقل استراتيجية مستخدمة	استخدام اللغة المشفرة والتسقيط بنسبة ١.٥٪

الجدول (٣): التقييم النهائي للخطاب في البرنامج

المعيار	النتيجة
مستوى الخطورة الإجمالي	عالي
الهدف الاستراتيجي الرئيسي	تشويه الخصوم

ملاحظات عامة	البرنامج يعتمد بشكل كبير على الخطاب غير المباشر ونظرية المؤامرة لتشويه الخصوم السياسيين وتحريض المشاهدين.
--------------	---

الاستنتاجات الرئيسية من التحليل:

١. الهيمنة الواضحة للخطاب غير المباشر (٣٠.٢%) يدل على تطور أساليب التحريض، باستخدام التلميحات والرموز بدلاً من الخطاب المباشر لتجنب المساءلة.
٢. انتشار نظريات المؤامرة (٢٦.٤%) يظهر استراتيجية متبعة لنزع الشرعية عن الخصوم وربطهم بأجندات خارجية.
٣. الضيوف هم المصدر الرئيسي للخطاب (٧.٥%)، مما قد يُستخدم كستارة لدور القناة في التحريض، بينما يبدو المذيع أكثر حيادية.
٤. انخفاض استخدام اللغة المشفرة (١.٥%) يشير إلى أن البرنامج يعتمد على خطاب أوضح نسبياً مقارنة ببرامج أخرى.
٥. التركيز على التأطير الطائفي (١٨.٩%) أكثر من العرقي (٦.٠%) يعكس طبيعة الصراع في العراق الذي تهيمن عليه الطائفية.

الجدول (٤): التكرارات والنسب المئوية للفئات التحليلية (برنامج "المقاربة" - قناة دجلة)

(إجمالي العينات المحللة: ٢٠ ساعة تلفزيونية)

رقم	الفئة التحليلية	التكرار	النسبة المئوية (%)
	الهدف (١): تحليل المفاهيم والإطارات النظرية (التأطير)		
1	استخدام تأطير طائفي (ربط الصراع بهوية طائفية)	200	25.0%
2	استخدام تأطير عرقي (تصوير المطالب القومية كتهديد)	50	6.3%
3	استخدام نظرية المؤامرة (نسب الأحداث لجهات خارجية/طوائف أخرى)	250	31.3%
	الهدف (٢): تحليل الأشكال والأنماط اللغوية والبصرية		
4	استخدام خطاب طائفي/عرقي مباشر (مصطلحات صريحة)	30	3.8%
5	استخدام خطاب طائفي/عرقي غير مباشر (رموز، تلميحات)	300	37.5%
6	استخدام لغة مشفرة (مثل: "العتاكة"، "الغوغائيين")	10	1.3%
7	استخدام تعميم وتجريم جماعي (وصف جماعة كاملة بصفات سلبية)	30	3.8%
8	استخدام تسقيط ونزع للإنسانية (ألفاظ مهينة، توصيف حيواني)	10	1.3%
9	استخدام رموز بصرية طائفية/عرقية (أعلام، ألوان، شعارات)	5	0.6%
10	استخدام لغة جسد/نبذة صوت تحريضية (نظرات ازدراء، صياح)	30	3.8%
11	استخدام انتقاء متحيز للقطات (عرض عنف من مناطق محددة فقط)	10	1.3%
12	استخدام تكرار للمصطلحات الطائفية/العنصرية	60	7.5%
13	استخدام مبالغة في وصف الخطر أو التهديد	100	12.5%
	الهدف (٣): تحليل العوامل والسياقات (السياق والمصدر)		

17	مصدر الخطاب هو المذيع/مقدم البرنامج	50	6.3%
18	مصدر الخطاب هو ضيف/خبير في الاستوديو	80	10.0%
19	مصدر الخطاب هو تقرير مسجل/مونتاج	10	1.3%
20	وجود تحيز واضح في إدارة الحوار (مقاطعة، أسئلة استفزازية)	30	3.8%

الجدول (5): تحليل السياق والمصادر (بيانات وصفية)

المعيار	القيمة/الملاحظة
طبيعة القناة	حزبية/طائفية واضحة
طابع البرنامج	استفزازي/تحريضي
السياق الزمني للبحث	تزامن مع أحداث انتخابية أو أزمات سياسية
مصدر الخطاب الأكثر تأثيراً	الضيوف/الخبراء (١٠.٠٪)، يليهم المذيع (٦.٣٪)، ثم التقارير المسجلة (١.٣٪)
أكثر استراتيجية مستخدمة	الخطاب غير المباشر (الرموز والتلميحات) بنسبة ٣٧.٥٪
أقل استراتيجية مستخدمة	استخدام الرموز البصرية بنسبة ٠.٦٪

الجدول (٦): التقييم النهائي للخطاب في البرنامج

المعيار	النتيجة
مستوى الخطورة الإجمالي	عالي
الهدف الاستراتيجي الرئيسي	تشويه الخصوم
ملاحظات عامة	البرنامج يعتمد بشكل كبير على الخطاب غير المباشر ونظرية المؤامرة لتشويه الخصوم السياسيين وتحريض المشاهدين.

الاستنتاجات الرئيسية من التحليل:

١. الهيمنة الواضحة للخطاب غير المباشر (٣٧.٥٪) يدل على تطور أساليب التحريض، باستخدام التلميحات والرموز بدلاً من الخطاب المباشر لتجنب المساءلة.
٢. انتشار نظريات المؤامرة (٣١.٣٪) يُظهر استراتيجية متبعة لنزع الشرعية عن الخصوم وربطهم بأجندات خارجية.
٣. الضيوف هم المصدر الرئيسي للخطاب (١٠.٠٪)، مما قد يُستخدم كستارة لدور القناة في التحريض، بينما يبدو المذيع أكثر حيادية.
٤. انخفاض استخدام الرموز البصرية (٠.٦٪) يشير إلى أن التحريض يعتمد primarily على المحتوى اللفظي وليس البصري في هذا البرنامج.
٥. التركيز على التأييد الطائفي (٢٥.٠٪) أكثر من العرقي (٦.٣٪) يعكس طبيعة الصراع في العراق الذي تهيمن عليه الطائفية.

أهم الاستنتاجات العامة للبحث

١. هيمنة الخطاب غير المباشر: لم يعد الخطاب الطائفي والعنصري في الإعلام العراقي مباشراً وصريحاً في معظم الأحيان، بل تحول إلى خطاب مشفر يعتمد على التلميحات والرموز والإيحاءات التي يفهمها أبناء كل طائفة أو قومية، وذلك لتجنب المساءلة القانونية والمجتمعية مع تحقيق أقصى أثر تحريضي.
٢. الطائفية كإطار مسيطر: لا يزال الإطار الطائفي هو المهيمن والمحرك الأساسي للخطاب الإعلامي، متغلباً على الخطاب العرقي والسياسي، مما يعكس عمق واستمرارية الهوية الطائفية كأداة رئيسية للتعبئة السياسية في العراق.

٣. **توظيف نظرية المؤامرة:** تُستخدم نظرية المؤامرة كاستراتيجية مركزية لنزع الشرعية عن الخصوم السياسيين، حيث يتم نسب جميع الإخفاقات والمشاكل إلى "مشاريع خارجية" و"أجندات طائفية" للطرف الآخر، مما يعيق النقد الموضوعي ويساهم في تغذية ثقافة العزلة والاستقطاب.
٤. **تسييس الضيوف وتبرئة القناة:** تعتمد القنوات على الضيوف والمحللين لبث الخطاب الأكثر تطرفاً، بينما تحاول إظهار نفسها كمنصة محايدة، في إستراتيجية واضحة لتجنب المسؤولية المباشرة عن الخطاب التحريضي.
٥. **الإعلام كطرف فاعل في الأزمة:** لم يكن الإعلام العراقي (في عينة الدراسة) مرآة للصراع فحسب، بل كان طرفاً فاعلاً ومؤججاً له من خلال برمجة منهجية تعمل على تحويل التنافس السياسي إلى صراع هويات وجودي، مما يهدد السلم الاجتماعي والعملية الديمقراطية.

التوصيات والمقترحات

توصيات للمؤسسات الإعلامية وهيئات التنظيم:

١. **اعتماد مدونات سلوك مهنية:** ضرورة قيام هيئة الإعلام والاتصالات بوضع وتطبيق مدونة سلوك صارمة تحظر الخطاب الطائفي والعنصري بكافة أشكاله، المباشر وغير المباشر، وتفرض عقوبات رادعة على المخالفين تصل إلى سحب الترخيص.
٢. **تعزيز ثقافة الإعلام السلام:** دعم وإنشاء برامج تدريبية مكثفة للصحفيين ومقدمي البرامج حول مفاهيم الإعلام السلام وقواعد التحريض والتسامح، والتركيز على كيفية تناول القضايا الخلافية بطريقة مهنية لا تؤجج الصراع.
٣. **الشفافية في الملكية والتمويل:** إلزام جميع القنوات الفضائية بالإفصاح عن مصادر تمويلها والجهة المالكة لها، للحد من تأثير الأحزاب والجهات الخارجية على الخطاب الإعلامي.

مقترحات لبحوث مستقبلية

دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي: اقتراح إجراء دراسة مماثلة لتحليل خطاب الكراهية على منصات التواصل الاجتماعي (مثل Facebook, Telegram, X) وعلاقته بالخطاب التلفزيوني.

- (١) **دراسة جمهور المتلقين:** إجراء دراسة ميدانية لقياس أثر هذا الخطاب على اتجاهات الجمهور العراقي وسلوكه الانتخابي والاجتماعي.
- (٢) **دراسة مقارنة إقليمية:** إجراء دراسة مقارنة بين الخطاب الإعلامي الطائفي في العراق ودول أخرى تعاني من انقسامات مماثلة (مثل لبنان وسوريا) للاستفادة من التجارب المختلفة في المعالجة.

المصادر:

- ١- روجر ويمر، و جوزيف دومينيك. (٢٠١٣). *مدخل الى مناهج البحث الاعلامي*. (صالح ابو اصبع، و فاروق منصور، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ٢- سمير محمد حسين. (٢٠٠٦). *د ا رسات في مناهج البحث العلمي بحوث الاعلام*. القاهرة: عالم الكتب.
- ٣- عبد الكريم بن عيشة. (٢٠١٨). *تحليل المحتوى الاعلامي*. عمان: دار اسامة للنشر و التوزيع.
- ٤- كريم محمد حمزة. (بيروت). *تحليل المضمون الخطاب كمادة للبحث*. ٢٠١٢: دار ومكتبة البصائر.
- ٥- محمد سرحان علي. (٢٠١٩). *مناهج البحث العلمي*. صتعاء: دار الكتب.
- ٦- محمد عبد الحميد. (١٩٩٧). *بحوث الصحافة*. القاهرة: عالم الكتب.
- ٧- محمود حسن اسماعيل. (١٩٩٦). *مناهج البحث في اعلام الاطفال*. القاهرة: دار النشر للجامعات.

المواقع الالكترونية :

- 1- Al-Qarawee, H... (2014). Iraq's Sectarian Crisis. Carnegie Middle East Center. <https://www.jstor.org/stable/pdf/resrep12876.pdf?acceptTC=true&coverage=false&addFooter=false>
- 2- Jacoby, T. & Neggaz, N... (2018). Sectarianism in Iraq: the role of the coalition provisional authority. Critical Studies on Terrorism. <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/17539153.2018.1487178>
- 3- Alkifaey, H... (2018). The failure of democracy in Iraq: religion, ideology and sectarianism. [taylorfrancis.com. https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9780429442155/failure-democracy-iraq-hamid-alkifaey](https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9780429442155/failure-democracy-iraq-hamid-alkifaey)

- 4- Abdullah, M... (2015). Media Discourse and Iraqi Sectarian Violence: A Critical Discourse Analysis of US Press. International Journal of Education and Study. <https://www.ijern.com/journal/2015/June-2015/30.pdf>
- 5- Haddad, F... (2017). Sectarian relations before "Sectarianization" in pre-2003 Iraq. https://www.academia.edu/download/57441816/Sectarian_Relations_Before_Sectarianization.pdf
- 6- Haddad, F... (2020). From existential struggle to political banality: The politics of sect in post-2003 Iraq. The review of faith & international affairs. <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/15570274.2020.1729588>
- 7- Saouli, A... (2019). Sectarianism and political order in Iraq and Lebanon. Studies in Ethnicity and Nationalism. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/sena.12291>
- 8- Almuslehi, M... (2023). A Critical Discourse Analysis of Hate Speech directed towards Iraqi TV Series' Performers On Social Media. <https://alustath.researchcommons.org/journal/vol62/iss4/16/>
- 9- Al-Rawi, A... (2024). The Iraqi Spring: Social Media and Political Activism. [torrossa.com](https://www.torrossa.com/it/resources/an/5953240). <https://www.torrossa.com/it/resources/an/5953240>
- 10- Isakhan, B... (2016). Democracy in Iraq: History, politics, discourse. [taylorfrancis.com](https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781315576411/democracy-iraq-benjamin-isakhan). <https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781315576411/democracy-iraq-benjamin-isakhan>

المجلات :

علي عودة العقابي. (٢٠٢٤ , ١٢ ٢٢). النظام البرلماني في السويد. *المجلة السياسية والدولية* .
لقاء سعيد فرج المهنوي. (٢٠١٨ , ٣ ٩). نظم الانتخابات والتطور الديمقراطي. *المجلة السياسية والدولية* .
ناظم نواف الشمري. (٢٠١٨ , ٣ ٩). النظم الانتخابية دراسة التحول من النظام العنصري الى النظام الديمقراطي. *المجلة السياسية والدولية* .